العدد (٣) جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ / آذار ٢٠١٧م

الموعود

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

- بدائل الصراع - السيِّد محمّد علي الحلو.
- قراءة معاصرة للنصِّ المهدوي - حسن هادي سلمان النجفي.
- البيان في ردٍّ من أشكل على صاحب الزمان - الشيخ نزار آل سنبل القطيفي.
- إمامة الإمام المهدي عليه السلام بين الوجوب العقلي والنصّ - مرتضى علي الحلّي.
- اللقاء بالإمام المهدي عليه السلام بين الإثبات والنفي - الشيخ مشتاق الساعدي.
- الإمام المهدي عليه السلام وقبول التوبة - نصرت الله آيتي.
- الدعاوى المزيَّفة جذورها التاريخية وطرق مقاومتها - الشيخ حسين الأسدي.
- البصيرة الأخلاقية في عصر الظهور - رحيم كاركَر.
- التعدّدية الدينية وعصر الظهور - حسن پناهي آزاد.
- المذهب التناسخي يعود بلباس الرجعة الروحية -الشيخ حميد الوائلي.

تمهيـــــدنا

محوريَّة التمهيد في المنظومة المهدوية

رئيس التحرير

بعـد أن اسـتوطنت البشـرية الأرض نمـت فكـرة التمهيـد بنموِّهـا وتوسَّـعت بتوسّـعها إلىٰ أن غـدت مـن أكـبر المفاهيـم وأكثـر المعـاني تجسـيداً في حيـاة الإنسـان.

فآمنت الشعوب بعملية التمهيد، والتي تُعتَبر المرحلة المتوسِّطة لتحقيق الأهداف.

فـأيُّ فكـرة بشـرية لا بـدَّ أن تمـرَّ بمراحـل ثـلاث تتخلَّـل كلّ واحدة منهـا مجموعة مـن المنظومـات المعرفية والسـلوكية.

وهذه المراحل هي:

الأُولىٰ: وهي مرحلة الفكرة التي ينشدها شعب ما.

الثانية: وهي مرحلة التمهيد لها.

الثالثـة: فهـي تجسـيدها مـن خـلال تحقّقهـا الناتـج عـن اجتـماع الأمريـن المتقدِّمـين، أي مـن خـلال التمهيـد - الفـردي والجماعـي - عـلىٰ مسـتواه المعـرفي والسـلوكي.

هذه المراحل الثلاث تُعتَبر محور أيّ فكرة أو حقيقة يتمُّ التمهيد لها.

فعلىٰ سبيل المثال التمهيد لكلِّ نبيٍّ كان من خلال التمهيد الذي يقوم به النبيُّ السابق إلىٰ أن وصل إلىٰ نبيِّنا ﷺ حيث مهَّد له جميع الأنبياء بما فيهم أُولو العزم عليهم السلام.

إذن التمهيد حقيقة إنسانية وجدانية لا غبار عليها ولا تحتاج إلىٰ دليل لإثباتها، بل هي قائمة بالنفس.

والدين الإسلامي باعتباره أوسع منظومة عرفتها البشرية بما يحمله من قيم معرفية وقواعد سلوكية أعطا للتمهيد أهمّية كبيرة في حركة أفراده التكاملية.

فإطلالة سريعة علىٰ مصادر هذه المنظومة تجد أنَّ من بين أهمّ المحاور العقدية والسلوكية عقيدة التمهيد.

فالفرد المسلم يُمهِّد لحياة أُخرىٰ من السعي الدؤوب في هذه الدنيا، والجماعة تُمهِّد لحياة أفضل لتنعم بحياة أُخرىٰ بعيدة عن المنغَّصات والآلام.

وللتأكيد علىٰ هذه الظاهرة وتسليط الضوء عليها نأخذ بالتطبيق لهذه الفكرة من خلال السيرة العملية والنظرية التي قامت بها السماء من أجل التمهيد لسيادة العدل والسعادة من خلال إظهار دين الإسلام والسلام علىٰ يد منقذ البشرية وإخراجها من حالة العيش في الظلم والخنوع للاستبداد والاستعباد.

وإنَّ أوَّل من قام بأعباء هذه المهمَّة الكبيرة هو الرسول الأكرم ﷺ من خلال جملة من الأحاديث التي تُركِّز علىٰ الانتظار وفضل المنتظرين والممهِّدين وبيان مراتبهم حتَّىٰ جعلهم ﷺ إخواناً له، وهذه الأُخوَّة جعلها النبيُّ ﷺ مرتبة أعلىٰ من مرتبة الصحبة.

ثـمّ أخـذت هـذه الظاهـرة بالتوسّـع عـلىٰ يـد الأئمَّـة عليهم السلام إلىٰ أن تبلـورت بشـكل واضـح وأصبحـت مكتملـة في زمـن الإمامـين الهـادي والعسـكري عليهما السلام.

إذ برزت عوامل التمهيد متكاملة عملياً ونظرياً.

ومن أبرز عوامل التمهيد التي قام بها الأئمَّة عليهم السلام:

١ - التمهيد للدولة المهدوية.

٢ - التمهيد لقائد الدولة.

أمَّـا التمهيـد للدولـة وبيـان حيثياتهـا وأهدافهـا وأيـن تكـون ومـا هـي مقوِّماتهـا ومـا هـي علائمهـا، فقـد بـرز ذلـك جليّـاً مـن خـلال الكـمّ الكبـير مـن الروايـات التـي عكسـت لنـا أجـواء تلـك الدولـة المباركـة، والتي سـتحكم الأرض ويسـود فيهـا العـدل والرضـا لجميـع البشريـة وعـلىٰ مختلـف المناحـي والأصعـدة.

وهـذا نمـوذج فريـد في عمليـة التمهيـد لا نجـده في أيِّ فكـرة أُخـرىٰ يمكـن تناولهـا بالدراسـة والتحليـل.

أمَّا التمهيد لقائد هذه الدولة فقد برز علىٰ عدَّة أصعدة:

الصعيـد الأوَّل: التمهيـد للـولادة المباركـة لهـذا القائـد، وهـذا مـا نجـده واضحـاً مـن خـلال الأدلَّـة العامَّـة التـي سـيقت للاسـتدلال عـلىٰ حقّانيـة هـذه الدولـة وحقّانيـة هـذا القائـد بإدارتهـا.

وقد برز من عناصر هذا التمهيد:

١ - دلالة سورة القدر التي قرنت التنزّل بشخص معيَّن مشخَّص، وقرنت كلَّ ذلك بليلة مشخَّصة يمكن لمسها من خلال تحديدها تحديداً زمنياً واضحاً.

٢ - أحاديث قرن الاستقامة والصلاح والبقاء الديني، بل والكوني به عليه السلام، كحديث سيخ الأرض لولا الحجَّة، وحديث الثقلين، وحديث الاثني عشر.

أمَّا الأدلَّة الخاصَّة فهي كثيرة جدّاً أذكر منها حديثاً واحداً صحيح السند عن الإمام العسكري عليه السلام، حيث ورد عن أبي هاشم الجعفري أنَّه سأل الإمام العسكري عليه السلام: هل أنَّ له ولداً، فقال له عليه السلام: «نعم»، فسأله مرَّة أُخرىٰ: إن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال عليه السلام: «بالمدينة».

وهذا كلّه كما لا يخفىٰ تمهيد واضح جليّ للإمام المهدي عليه السلام.

الصعيد الثاني: أمَّا علىٰ صعيد الغيبة والتمهيد لها: فإنَّه أوضح من الصعيد الأوَّل بكثير، ففضلاً عن التواتر الاجمالي إن لم نقل المعنوي فهناك تواتر في نقل هذا التواتر.

وهذا نموذج فريد قلَّ ما نجد له قرين في المعارف الأُخرىٰ، ويعكس لنا أهمّية القضيَّة ومقدار التمهيد الذي قام به الأئمَّة والأنبياء عليهم السلام والصلحاء لها.

هذا من جانب، ومن جانب آخر يُوضِّح لنا أهمّية الدور الذي ينبغي أن نقوم به في عملية التمهيد، لأنَّ هذه العملية استمرارية وليست ابتدائية، وتحضىٰ بهذه الأهمّية الكبرىٰ، فلا بدَّ أن يكون لنا فيها دور ما.

وقد انعكس لنا هذا الدور من خلال الروايات الكثيرة جدّاً، والتي منها ضرورة وقوع الغيبة في الإمام المهدي عليه السلام، والتأليفات التي قام بها أصحاب الأئمَّة عليهم السلام قبل وقوع الغيبة وقبل ولادة صاحبها.

أمَّا على الصعيد العملي، فهو ما برز بشكل جليّ في عصر الإمام العسكري عليه السلام، حيث مارس التمهيد بأوضح صورة من خلال سيرته العملية، كنصب الوكلاء واعتماده عليهم وتغيير خارطة العمل مع الجمهور بشكل ملتفت، انعكس بعد ذلك واضحاً ومؤثِّراً على تخفيف شدَّة غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

وهناك عوامل أُخرى للتمهيد، منها: صغر السنِّ الذي وقع في كثير من الأئمَّة كالجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، بل وفي بعض الأنبياء كيحيى وعيسى عليهما السلام، حيث عُدَّ هذا النموذج من أفضل النماذج الاستدلالية على إمكان وقوع الإمامة في صغر السنِّ.

* * *